طارق الحلفي

امرأة من ماء البحر

شعر

امرأة من ماء البحر
طارق الحلفي

طارق الحلفي

إمرأة
من ماء البحر

ـ شعر .

Title:
Woman from sea water
Authore: Tarik Saied
Interior layouts:
Tarik Saied

All rights reserved

العنوان:
إمرأة من ماء البحر
تأليف: طارق الحلفي
الغلاف والتخطيطات الداخلية:
طارق الحلفي.

جميع الحقوق محفوظة
الناشر: دار الجندي للنشر والتوزيع
سوريا / دمشق

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the author.

الإهداء

إلى خلود .....

مسقما

إني تسللت الى جذر الخوابي

كي ابلل شفتي

دون ان اعرف إني قد عشقت

باسمك اللّهم أهلي

بعضهم يذبح بعض

الـمـقـد مـة

ديوان "امرأة من ماء البحر" هو الإصدار الأول للشاعر طارق سعيد. قراءة الديوان تنعش الامل في روح الانسان. فمع الحس المرهف الغني بالكلمات الرقيقة الممتلئة بمشاعر الحب وهموم الاهل والوطن تجد نفسك تحلق مع الاحلام تخلق الى السماء، او تغوص في أعماق البحار خلف هذه الروح الإنسانية الرائعة الجمال المحملة بالحب الدافئ. ومما لا شك فيه ان تعدد تجارب الترحال التي عاشها الشاعر عكست نفسها في تعدد الإمكان، لتعطي بعدا يعمق ويغذي مضامين القصائد. فهو في كل مرة جديدة تجده أكثر إنسانية وأكثر حبا واستغراقا في الحياة.

تعكس القصائد ارتباطا كبيرا للشاعر بمن حوله بشكل صادق وعفوي، فمرة من خلال الايماءات ومشاعر التجاذب السحري مع الاخرين. ومرة أخرى من خلال حاسة اللمس والتذوق التي تعبر عن احاسيس وحالات عشق بامتياز لهذا الكائن الانسان. فهو أقرب ما يكون الى سجين العشق الهائم، فميزة الشعر عند طارق انه يرسم كلمات رقيقة وصورا جميلة تبقى عالقة في الخيال. كما ان هناك ميزة وقابلية أخرى وهي التحرك من أعماق الانسان.

الناشر

خشوع

معبدي صَدرُك

يا سلطانةَ الموتِ الجَميل

حافيا امشي إليهِ

رَغمَ جَمرِ المُستَحيل

. . .

. . .

هادئا كان الحَمام

وبِأعماقي اهتزازاتُ الخُشوع

فمساحاتُ صلاتي

عبقُ الحنّاءِ في حقلِ الجُنون

وارتعاشُ الضوءِ في صَومَعَةِ السّر المقدس

الدروبُ امتلأت بالنار

وارتجَّ النّهار

صارَ مَرئِيا غيابُ الآلِهة

وأنا صِرتُ قريبا

من خلودِ الإبتداء

فاحتويني!

واغسلي كل انبهاري

المسافاتُ اضمحلت

المسافات اضمحلت

شجرٌ غطى فضاءاتي

تدلى المندرين

إن ريقي يحتلب

عسلا يرشحُ من زغب الرّخام

يتباهى بين أهدابَ عيوني

ويندي شفتي

انحنيت...

انحنيت...

انحنيت قبلة بين يديه

. . .

. . .

هائما خِصبُك، مولاتي، يضيء
إذْ يشعُ الليلُ والقِمَةُ تَهْوى
صامتا اسقطُ في بِئرِ اعترافي
قلبيَ الطّفلُ سَيَرضى
بِعَناوينِ انتحاري
كلّ ما خَلّفتَه بين الغُصون
قطرات من دمي
***

عدن /اليمن

خجل

إلى التي قالت كدت ابكي
حينما أهديتها زهرة. بمناسبة 8 آذار

وهَجٌ يَبرُقُ في نرجِسَتَي عَينَيكِ
إذْ أهديكِ زَهرَة.
يَتَجَلّى خَلفُها
صوتُ أغاني العيدَ نَهرا.
فَخُذيني بين كَفّيكِ، ولكِن
لا تَقولي كُدتُ ابكي.
فالبساتينُ انبعاث في السّماء.
والأغاني بُرتُقال
لَملَمَت فَرحَتها
بين يَدَيكِ.

***

براغ/ الجيك
8.3.1984

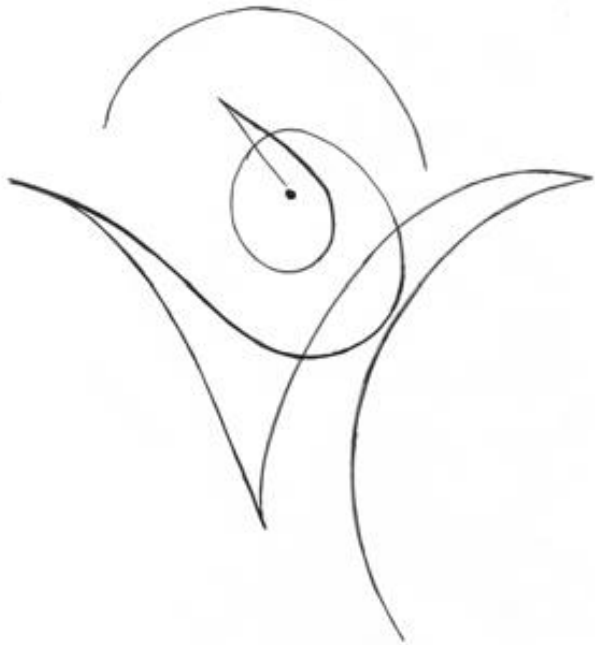

إنبهار

إلى صغيري فرات

زاهيا كان فرات

دهشا مثل عيون قروية

كالفراشات خفيفا مرحا كان يطير

طافحا بالبشر عصفوري الصغير

ينبش الشّمس ويضحك

صاخبا،

والوقت من بين يديه، يتطاير

أغنيات... أغنيات

فرحا كان لذيّاك السفر....

آه لو يعرف ما تقتاته نار الفراق

من فؤادي

لانبهر

*** عدن / اليمن

15.7.1996

قراءة في الزمن

1

يقطع وجهنا نصفين

نصف ....

خلفنا عتم

يماهينا مع الماضي

ونصف خوفنا أملا

يسهرنا لشوق ضبابه الاتي

ونحن الصحو بينهما

يعيش الان حاضره....

بهيا أخضراَ فينا

2

يمر في طريقنا

ثقيلةٌ أقدامهُ

خفيفةٌ أقدامنا

وحينما نتبعه... يسبقنا

وان سبقناه ..... افتراضا
لحظة،
نلحظة يسبقنا

. . .
. . .

سنلتفت للخلف يوما
ربما... تأَنياً
أو رُبّما..... من خوفنا.

. . . .
. . . .

بضجةٍ أو دُونَها
يمضي بنا ...

لكنه . . . . . .
لا يلتفت
. . .
. . .
بل اننا.....
يا بؤسنا

درسدن/ المانيا
5.11.1997

حينما

1

حينما قبلتها

باقة

الورد

التي أهديتها

من خجل

توضأت

وأعلنت صيامها

*

2

حينما

غادرتني

صار

ابتعادي

رِقص خبلٍ

وزغاريد جنون

*

3

حينما جئت إليك

لم أكن إلا تفاصيل اضطراب القلب

أما روح روحي

فهي تغفو في سماوات يديك

...

...

لغتي عشرون عاما

نزق في نزق

بعدها عشرون عاما

شذبتها شفتاك

...
...

حلما كان أم الرؤيا تجلّت

غصن نور من ضلوعي

لملم الحب حواشيه لديك

فسقطت

ناعما كالمطر المفتون بالأرض

لا غسل قدميك

*

4

حينما

كنت

أكفكف

غيمتي

بين يديها

أسلمت

شهقة

صوتي

لربيع

القبلات

عدن 1996.07.02

صور من عمران

للبحر مذاقه الخاص، وأكثر مذاقاته إلفة ـ
أولئك الناس اللذين اختاروه خبزهم اليومي.

الصورة الأولى

- **في حضرة الولي " بدو"**

في زاويةٍ قربَ البَحرِ

وجَناح القريَة (عُمران)

يَسهرُ قربَ ضَريحِ الوَليُّ ,, بَدْو "

*جَذراً من نَبَضاتِ القَلبِ

اختَبَأَ الليلَة في أسئلَتي.

أين الصّدَفاتُ البرّيَةِ للأسماك؟

أين الصّدَفاتُ البرّيَة؟

أينَ ...

وأينَ...

*

يدقّ الطَبلُ

يدقّ ... يدقّ

فتكحله، وجدا انّات المزمار

يرَعشُ جفن في رقصته.

أرمَلَةٌ تُغمِضُ عينَيها، قُربَ المَوقِدِ

تدعو أن يسترها الله بِظِلٍ آخَر.

**

الصورة الثانية

- **مناجاة**

عن اِلفَتِهِ

طَيرٌ يَبحَثُ في أوجهنا

فَيُغَطينا دُفء الهَمسِ

وحِكايات اليوم القادم

او أسرار مساء الامس

**

الصورة الثالثة

- **صيّاد**

إلى مضيفنا ـ " علي صالح "

عَبَثاً يُفاجِئُه النُّعاسُ، فَيَنتَشِر
عُشباً وطلاً في الطَّريق.
تغوصُ أقدامُ الطّفولَةُ في المَدى
والشَّيبُ يَفتَحُ بابَهُ
شُهُباً
وريحاً
وابتداء
يقرأ سورةَ البحرِ ـ الشّراعِ
نجمَهُ الصَّيفي ـ أَوبَتُه
اللآلئ من سنا الملح الموشى بالتماعات النهار.
فعلى يديه يعرش الصمت، انتظار
نَبضَ شِباكِهِ،
اهتزازَ الليلِ، والأنوارَ...

ويعودُ يلتَمسُ الصَّباحَ
ليلتَقي باليابِسة
*
عُمرانُ كَم كانَت حبيبَتُه الجميلة
والأليفَةُ كالسَّماء
راقَبَتهُ مرَّةً
فافتَضَ أصدافا على أيدي الصِّغار
**

الصورة الرابعة

- **جولة في قارب الطفولة**

حينما اهتزَّ بنا القارِبُ فجراً
دثرَتنا الفةُ الأصوات والضِّحكُ البريء
صافَحَتنا سُحبُ الأسماكِ، وابتَزَّت

طَعامُ الصَّيدِ منا
ضَحَكَت أصغَرُها قائلَةٌ:
سرَّني هذا التَعارف
وهواياتي اصطيّاد الأصدقاء
*
يتهجّى زَغَبُ الموج ـ الرذاذ
أحرُف الريحِ ويتلوها عَلينا
صَدَفا أو حَجَراً أو .....
بلل الفانوسُ أوراقي الصّغيرَة بالضِّياء
*
أحمَدٌ وجهكَ مُتعَب!
ضَحِكٌ غطَّى يَدينا بالحَرائِق
فنَمى بُرعُمُ نورٍ في أساريرِ الغيوم
وَهناك .....
حَيثُ ـ عُمران ـ تُغَطّي معصَمُ البَحرِ ـ المحيط *

* البَحرِ ـ المحيط (العربي)

استَحَمَ الجَبَلُ الأجرَدِ قُربي

وبقى حيناً يَرشُ الماءَ في وَجهي

ويَغطَس

وكثيرا كان يجتاز المكان

*

قَمَرٌ يطرِقُ أبوابَ الطّفولَة

فتنامُ البصرة الخجلى حَزينَة

في إناءٍ مِن رَصاص!!

**

عدن / اليمن
8.1.1991

بلادة

أن تتركَ أحداً ما .....
يرحلُ عنكَ
خَدْشٌ في أشواقِ الألفة
.....

.....

أن تَجْلِدَ تأريخَ صديقٍ
جرح في إيقاع الصدق.
.....

.....

أن تترك صفصاف البيت
ـ لوز الحب وغيم العشق ـ
طَعْنَةِ صلفٍ
تنفذ في خاصرة القلب
.....

.....

مَنْ يُمسكْ منّا بيديه
غُصنَ العفو
يُحرِزُ منا
قَصَبَ
الخَبلِ
ببلادتهِ
**

درسدن / المانيا

غرق

امنحيني
حبة الكرز
على نهديك
كيما أتنفس
إنني
في غابة
النيران
أغرق

عدن / اليمن 1997.05.14

توهج

ارتَعَشنا مرةً
حينَ سَمَعنا صَوتَ زَهرَة
وَصَمَدنا حين هَزَّتنا البَنادِق
ما شَكَونا
إنّما الصّخرُ شَكى العُشبَ،
إرتِعاشات الجّذور
.....

.....

إنها اللحظةُ، إذ تَبدأ عِندي بالفُّصول
فَتَعالوا يا رفاقي
نَشعِلُ اللّيلَةَ ايدينا، غُصونا
للصَّباح

كردستان/ العراق
8.3.1984

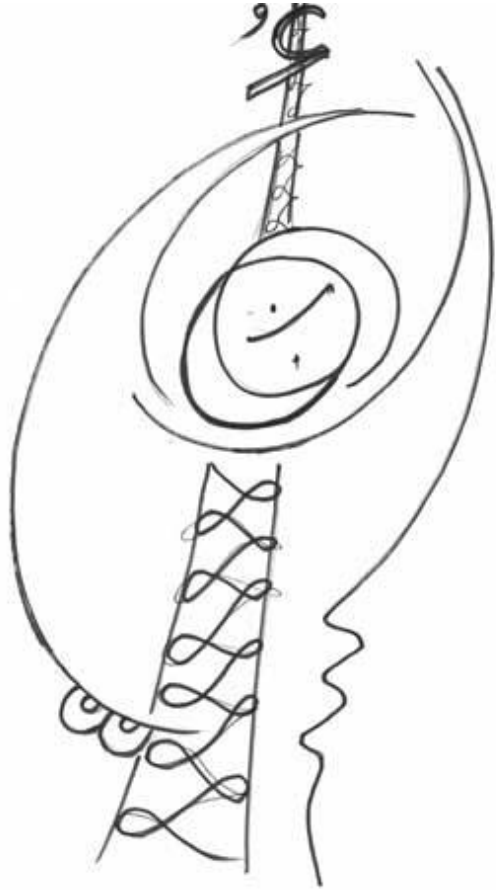

أميّة

إلى أمّي

بسملت أمي وغطت

خُصلةَ الصبح على عُشب السنين.

وعلى دكةِ باب المستحيل

أجلستني

كي تحيك لي قميصا

من شجون اللغة الأمّ بهيا

كعيون الصالحين.

نسجت أحرفه حرفا فحرفا

بهدوء ويقين

تتهجى شجن الحرف على خطو الأصابيع

وعلى ما يهبُ النفسَ حنين

ولدي اقرأُ فيكَ

نبضَ حرف الغائبين.

ولدي

شابت خيوط الحرف واشتدّ الحنين

القراءات وأسماء الأماكن صَدأت

والعين كلّت من وعود الغائبين

ولدي يا ولدي... ياولَ .....

ظلت تغمغم.. وتغمغم ...

وتغمغم .....

نسيت حرف الفجاءه

فُرطَ ـ الثوبٌ ـ القميص

*

لم تمت أمي

وماتت صبوة الحرف على كم القميص

حسرة كانت اغانيها على عرف الجبين

ابيض زهر المساء

وهدوء اورثته للصغار

زهرة كانت جميلة

زهرة كانت، ولكن .....

لم تطري شفتيها

بحروف اللغة الام .....

لقـــــد

..... اذبلتها الأسئلة

عدن

درسدن / المانيا

10.6.1999

دهشة

دهشا.....
كُنت
وما زِلتُ.....
واسأل...؟؟؟!!!
كيفَ لا تُزهِرَ
حباتَ التّراب
حين.... تمشين عليها
حافية

عدن / اليمن
1997.05.14

تنويعات

1 ـ السلام

يضيق
من
مفردتي
ويتسع
لحاملات
الطائرات
**

2 ـ ازمة

لا شمعة
نوقدها
إلا ويأتينا
الظّلام
بجنده
**

3 ـ السلام

السّلم
نار
تلتهم
كل
الحروب
**

4 ـ تطلع

كلّما
رفّ
صباح
أسقطته
القاذفات
**

5 ـ وفاء

إني أبحث عن امرأتي
إني...
ابحث عن امرأتي
**

6 ـ بطاقة

حين تلمني الذكرى

كحبات المطر

في راحتيك حبيبتي

أغفو على صدر القمر

**

7 ـ قنديل

حين تلامس كفي، حبيبي

يشع الضياء

وتخبو المسافة

بين ارتعاشة نبضي

وبين الصدى

**

8 ـ وداع

أمسك كفي وبكى

قال اني لن اعود

وبقى كفي بكف الذكريات
**

9 - ورقة

تطير الحمامات في كل منحى
تزف بشارات هذا الربيع
وحين يصيب الغريب قريبا
يزهر لقيا
وباقة دفلى
**

10 - سؤال

تسألني الوردة اين البحر؟
اسألها: ولم البحر؟
تخبرني إن العصر كئيب
والعمر قصير
والارض تضيق بما وسعت
***

كردستان العراق 1981

قبلات

حينَما تزهِرُ أهدابُ القَصيدَة

تَشرقينَ يا مَليكَه

كَاخضِرارِ الأرضِ من بينَ الحُروف

*

تَكتبينَ الابتداء

وشِفاهَ المَقطَعِ الآتي

وطَيراً في السّماء

*

تَكتبينَ المَقطَعَ الآخرَ

والآخرَ... والآخرَ..

والآخرَ حُلماً

صُوَراً

والـ ....

يَتَنَدى قَلَمي خَوفا لأني

قد أضَعتُ الخاتِمة

في زُحامِ القُبُلات

عدن/اليمن

فداء

للبلاد التي شاركتني عذابي

كتبت احتراقي

للسماء التي عانقتني طويلا

أمنت اشتياقي

للعيون التي قاسمتني رغيفي

وجدت طريقي

للفتاة التي عاشرتني نجوما

زرعت افتراقي

للأغاني التي هدهدتني صغيرا

كل حياتي

قرية بره ميك /كردستان

صواب

أنا أحببتك

هل أخطأت يوما

حيث أهديتك قلبي

زهرة أو برتقاله

براغ / الجيك
26.3.84

افتضاض

المساءاتُ هنا افتَضّت بعيني
دمعتين
ودموعُ العالم افتضت بقلبي
زهرتين
وزهور العالم افتضت بروحي
نجمتين
ونجوم الكون صارت في شفاهي
حلمتين
حلمتيك يا اميرة

عدن / اليمن

شوق

لحبيبٍ!

أطلقُ عصفورةَ شوقٍ

كي تنقر حبَّ الحُبِّ على النغمات

تُزَقْزِقُ حولَ شفاهِ القلبِ

تُقبلُ عزفَ الحرفِ الأول

تقبل عصف الحرف الثاني

تقبل جمر الحرف الثا...

.....

.....

تشهقُ قبلَ أفولِ السُّلمِ

بالنونات

درسدن / المانيا

ذات مرّة

ذات مرّة
حينما كنت، وكفي في يديك
ارتجفنا
ندف الثلج تغطّي راحتينا
آه ...آه ...
آه ما أحوجنا للدفيء...آه
نحلة
خضراء
تكوي
شفتينا

عدن / اليمن

مبادلة

قُلتُمُ الكَلِماتَ.....

صَفّقنا

وقُلنا نحنُ .....

شرّعتُم بنادِقَكُم

.....

.....

أيّنا التّصفيقُ كان ؟!.....

.....

.....

أيّنا كان الصّفيق؟!

عدن 18.6.1990

موعد

أودعَتني صَوتها الكُحليّ هَمساً:
سوفَ آتيكَ المساء.
فَتنديتُ إذْ استَرجَعتُ كفي.
لائذا بالنغم الموصل بين العشب
والشَّعْرِ البليل.
دُرتُ في بَحرِ الضِيّاء
وتَهجَيت ـ آبا الطيب ـ وقتا
وتَخاصَمتُ مع النّجمِ الذي استَوزَرَ سرّي
حَذرا من بَصماتِ الليل.
عينيّ تقلّب
مرفأَ الشمسِ
البساتينَ
وأوراقَ الطريق.
.....
.....
كان صوتُ الريحِ يجتازُ حراساتِ المنازل

حينما جاءَ احتراقي

في اختلاطِ الجَّذر،

أصوات حمام

.....

.....

الينابيعُ تدور

المقاهي ومعانيها

التفاصيلُ

الظلال

هل ستأتي؟

ربما بعثرتُ نفسي

وتناثرتُ

تـ ... نـ ... ا ... ثـ ... ر ...

لَملَمَتني رعشة من هُدبها

فوق الرصيف

دمشق
1994/8/26

حجر

الريح والشجر

وقصة المطر

الدود والقمر

وزحمة الضجر

أسطورة القضاء والقدر

ومحنة البشر

تولد من حجر

تنمو على الحجر

تنام في الحجر

طعامنا حجر

وصوتنا حجر

قلوبنا حجر

والحب من حجر

ليسقط المطر

ليسقط الضجر

ولينهض الإنسان في البشر

عدن / اليمن

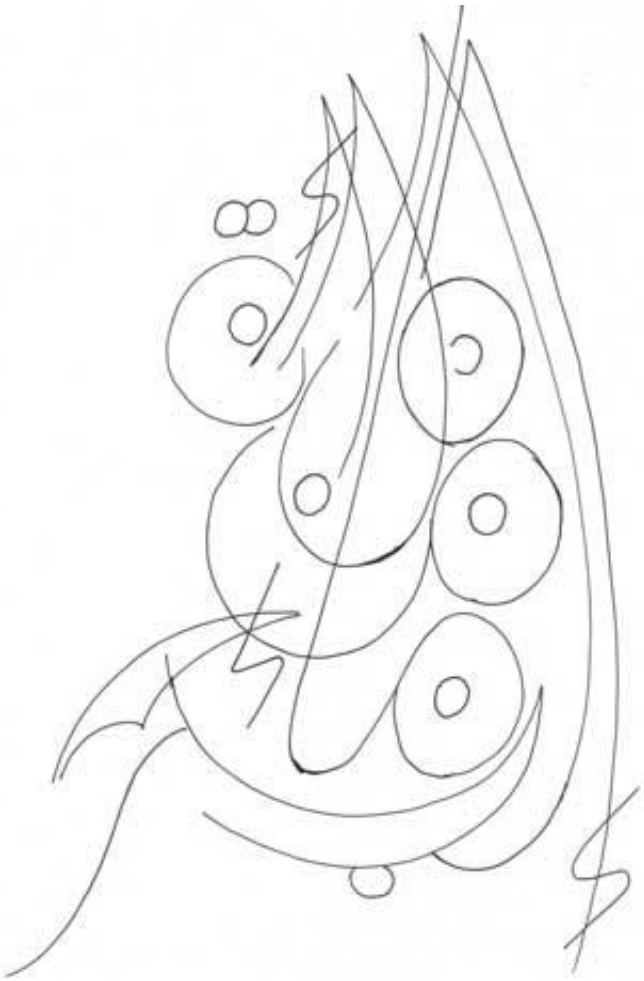

إمرأة من ماء البحر

الليلةُ فارَقني حُزني

وتِلْبَسني، خبلٌ فيك

يا امرأة مِن ماءِ البحر.

جئتُ إليك

أحمِلُ قلبي

بِكْرَ سَماءٍ، لأغطّيك

*

أدخلُ ضوءَ البعد الأزلي.

أفشي بينَ يديكِ السّرَّ.

أجراسُ الملكوتِ ارتَعَشَتْ.

غَطّتني أنفاسُ اللّـه

بِرَطَبِ الدفء.

.....

.....

نزَلتُ البَحر

حافٍ إلا من زِنبَقَةٍ

عارٍ أشرَبُ ماءَ البحر.

يبتل قميصيَ، بالقُبُلات.

*

نفيت غيابي الليلة لحظة

وأنا ادخلُ ظلّ الشمس.

ألقي بين يديك السّر.

وعلى النخلةِ قُربَ الفَجر

صَمتَ الغُربَة.

بينَ البابِ ونَبضُ القَلب

نَزَعتُ الدّهشَة.

وفي المحراب

دَخَلتُ الجنّة.

صوفيا/ بلغاريا
1.11.1995

ملامح

الى الشهيد أبو كويظم

لم تجد كلَّ ارتعاشاتِ الصخور

غير نهرٍ، كَسَرَت

في الجُرفِ كَفّيهِ الغُصون

يطعم الأزهار من راحته

همس الحروف

مغمدا غصّة شكٍ

واهتزازات شموس

اسرج النبع الى غصن التأني

وتمنى بيت شِعرٍ

وابتسامات عيون

*

في عبورِ التّيهِ كانت مقلتاهُ تَتَوَكأ
موجةً خجلى الى دربِ النهار

أوقظ الطير وأسرى

نحو أصوات الخيول
لم يضيّع نجمه القطبيّ لحظة
مطمئناً للبذار
*

ها هنا فوقَ الحدودِ المُستَباحَه
صَوتهُ الهادئ والشايَ
الذي يعشقَهُ كلَّ مساء.
وهنا أوراقهُ
ضحكتهُ
ثوب القصيدة
وهناك
قال: إني لن أعود

كلي قمر / كردستان
3.8.84

ذات مساء

علقتني في جدار الفجر قنديلا
ونامت
نجمة بين ضلوعي.
لم تدعني أحمل الأحجار عن يوم
نزعت الريش فيه.
مشطت لي شَفَتَيَّ...
العشبَ..
قالت: ستغني...
حار ماءُ الوردِ والحنّاءُ غطت
خجلا إكليلَ شعري.
وبقايا العتمة افترت مرايا
بعضها يحمل صوتي، ويطوق
بعضها حَيْرَةُ جَمرة
أشرقت فوق ذراعي.

صوفيا / بلغاريا
5.5.1985

صبي من قرية سينا*

أحدق في مدى عينيه

يسألني:

الندى الفضي هل يغفو!!!؟

ويكتب أحرفا مخضرة الخطوات

يرسم زهرة الدفلى

فيوقظ ضوءهُ لحنا

يعانقني

فتورق فوق صدري

دفلة أخرى

*

سينا / كردستان / شباط 1981

* سينا ـ قرية يزيدية

الطلق

في الأناشيد جراح لعيوني

وبقايا للغصون

كلما أدميت للشمس أصابيعي

ولاذت بي الظنون

وشم الغار على زندي اللقاح

أخضر صدر الرفاق

قمر يأتون من وسط الزّحام

مانعين الموت عن عتبة داري

ينحتون الصخر من وقع خطاهم

كفّهم ينبوع ماء

وشجر

*

تسألوني: ـ ؟

أين أزهار الأغاني

في صباحات المدارس

وانتظار الفجر في قلب القرنفل؟

أين غنتنا العصافير مواعيد

مع العشق

نجوما

وبخورا

والق؟

أين ذياك الندى

قبلة تبحث عن ضحكتها

عنقود سكر؟

أين ألوان النهار؟

*

أيّها الهابط في حلم الظهيرة

لا تسلني

هو ذا مستودع الفيروز

مذبوح الشفاه

راكضا عبر الشّوارع

زنبق البصرة

بغداد

وكردستان يركض

داميا عبر الشوارع

إنها كل بلادي

دمها المطلول مجنون

ويركض

فجرها المسبي

يركض

نخلها المشدوه

يركض

الدّم الصاعد في ترتيل زهر الهيل

يركض

عاريا يصرخ في قلب الزّمان:

السراب في ضفاف الفقراء

واختلاج البحر مرج لخيول الأغنياء

*

إنني أتلو عليكم

إنني أتلو عليكم هسهسات النخل

إذ يجفل من هتك المراثي

فانظروا طوق الحمام

مسكن الورد الذّي يمضي شهيدا

في القيود

وحده يجثم في صمت الضجيج

وحده يهبط في أعمدة الذعر ملوع

وحده يولد في رحم الشقاء

تنهش الجزمات من غاباته

رمله الدّري

والتمر

وحبات المطر

انظروا ...

هذي السماء الشجريه

تتمزق

الصبايا

زعفران الهيكل المفجوع

أبصار البراعم

تنثر الأحقاد جمرا

ونفيرا

وتقاتل

سنقاتل

سنقاتل

نزرع الحقد على الأرض

لهيبا وصواعق

وسنبني بالجراحات حقولا للزوابع

فالسلام

لغة في أذرع العمال

ملح للصباح

وانطلاق الخطو وقد

في الجذور العاصفة

داويا صوت الشغيلة

صاخبا صوت البنادق

عبق الماء يقاتل

نسمات الفجر، ذرّات التراب

إن حفاة أو عراة

زمهريرا كانت الأيام

أو رعدا ونار

سنقاتل

رغم آلاف المقابر

طلقة نخرج من بين عظام الشهداء

حجرا نولد من تحت الحجر

وهجا نبعث من جنح الرياح

ونجوما نحن في كل سماء

فسلاما

قامة العمال يا نسغ الحياة

اصرخي بين عيوني، وقفي

ماردا فوق الجبال

كرمة بين الصخور

غضبا أنت وظل الاقتراب

فرحا كوني ونبض الاختراق

أنت يا موعد ساعات انتصاري

أمهات الشهداء

أمهات السجناء

أمهات العالم الرافض للحرب

يزيتن البنادق

ويعطرن السلام

***

كردستان /العراق
آب 1983

اعتراف

حينَ ـ في السابع من آيار ـ بحثُ
بندى السرِّ على موقدِ سِرّك
أزهَرَت كفي على نَهديكِ لوزا
وبهاءُ الكونِ غطى جسدينا
بِضياءِ الآلِهة.
* *
عسل أبيضَ تَسقينَ فؤادي
من خَوابي شفتيكِ.
ناعماً كان احتراقي.
وأنا، ريشُ أصابيعي يُلملم
لؤلؤَ القدّاحِ ذيّاك الذي انسابَ دَفيئا
من ينابيعِ جفونك.
عارياً كنتُ، وكنتِ دونَ صوتٍ.
مطرٌ اخضرُ
ينسابُ كثيفاً من يدينا.

**

لم يكن بيني وبين القلب إلاّ ك ولما ...

وأنا ما تهتُ إلاّ...

حينما تهتُ إليك،

فسَجدتُ، كي أداري

فيكِ شلاّلَ ارتعاشي.

حلمٌ يلمسُ روحي

زِنبقاً اسقطُ في نهرِ التداعي.

أتذكرْ...

إنني ما بحتُ بالسّر سوى

لوجيبِ الصمتِ في عصفِ يديك

فزَرعتيني على لحظَةِ ظلٍّ

كي أموتَ فيكِ عشقا.

**

حينما بحت بسري

ذوّبت روحك بحرا من جليد

بين روحي والحياة

وأنا أصبحت حسيّا

أحب القبرات

وندى الليل وأزهار النجوم

وأغني كالعصافير

وأستلقي على ظهر الرمال

وأخوض النهر

اصطاد حكايات السمك

وأصيخ السمع للبحر يثرثر

بين أقدام الصخور

**

حينما بحثُ

اصطفى روحُكِ روحي.

بِشذا النرجِسِ خضّبنا يدينا.

وتزحلقنا على حَلمَة زَهرِ البُرتقال.

ورسمنا المطرَ الدافئ

ساحاتِ قصائد.

فتحولتُ إلى كومَةِ جَمرٍ
كي أدفأ ركبتيكِ.

**
انتشرنا...
وتجمعنا على نَبضَةِ زَهرِ الياسمين.
ألبَسَتنا عِطرَها دِفئا ونامت
بينُ هَمسِ الخافقين.
فخلعنا ظلَّ صَوتينا وبتنا
فوقَ بركانِ الخلود.

**

حينما بحثُ بسري
بين كفيكِ وِلِدت
برعما كنتُ وكنتِ
شمسَ ذيّاك الربيع

***

عدن/ اليمن

بسملة

إلى ولديّ مسار وفرات

لأجلكم
سَنُسْكِنُ الصباح في ضلوعنا
ونبعد الذهول عن طريقنا
لأجلكم، يا عفوكم
نقسم غربتين
نرحل رحلتين
نطارد الفصول كالقصيدة
وننظم النخيل قصة طويلة طويلة
كيما يظل نبعنا أرجوحة
وصوتنا مودة
فأنتما اللذان تغسلان جذرنا
وأنتما اللذان تسجدان
لغابة الدنو والبعاد
لزهرة الأمان
وقطرة الخلود

عدن / اليمن
17.06.1996

بغداد

اهدي إليك محبتي وحياتي

عبثا يأتي الصباح

دون أن اغسل في ضوئك يا عيني عيني

دون أن المس فوق الشفتين

زغب الجمر وأمطار الحنين

فتعالي

لملمي تيهي على عشب الظنون

فالمسافات نمت بين جفوني

ولصوتي غابة تلبس وجهي

وقميصي كرماد يتندى فوق صدري

جسدي يجهل أني

دون أنواء ك بحر

ضاع في عتمه خلجان السؤال

فتعالي

كجنون السيل في بر خيالي

ضمأ أنت

وهَجْسُ الانتظار

*

عبثا يبسم زهر الياسمين

دون أن يولد من همسك دف الابتهال

دون أن أبصر فوق الراحتين

ألق الروح وحناء انبهاري

فتعالي

سفر دونك يا مفردة الشعر اصطفاني

طاف بي عند تخوم الكون يا كون أغان

**

كان شعري في روابيك دروبا.

ولساني كان شباك الفصول

يتهجى غربة الروح ويرخي

للعصافير صلاتي.

وأنا ازرع في مملكتي اسمك حرفا

وأنادي:

بعثرتني الكلمات

بعثرتني الكلمات

بعثرتني...

فتدلى نسغ الشعر يناغي شفتي

لفظة أنت ومحراب قوافي

فامنحيني لغة الفتح رؤى

اقتربي

يا بهاء الله..

يا مفردة من رطب

*

عبثا تصحو الحقول

دون أن تمسح بالقمح خطاك

دون أن اصعد نخل الآلهة

لأرى دهشتي الأولى وعرس الكلمات

دون أن .....

اغفري لي هذياني

فالينابيع خروج الأرض من جرحي ...

وريش المغفرة

وعيوني بحة السنبل ... نورا

لا ترى إلاّك نورا.

*

لتكوني جمرة الثلج على داء ظنوني

يا شذا العشق ويا عصف الحنين

فلتكوني ...

فلتكوني

غير أني ...

كنت يا خارطة الدمع أغنى:

عبثا تهرب مني ذكرياتي

عبثا انشر للطيف شراع الأمنيات

عبثا افرش للصحراء ثوب العبرات

عبثا يسقط بالرفض سؤالي

فتعالي

مطر يورق في ملح اصطباري

يا صهيل الموج ...

عرس اشتعالي

*

عبثا تعصف بي ريح الذبول

دون أن اكشف ما بي

دون أن اكتب في ذاكرة البدء وفوضى الآخرة

دون أن احرق تأريخ القصيدة

فاستضيئي أو أ ضيئي

حر ثلجي

ظلمة النار التي توقد عندي

خلق بي أ نت يا صورة خلقي

عابق بي

وصلكِ القادم من لحن الخلود

وأليف مثل أقمار الحصاد

فتعالي

كي أعيد البَدَء للتأريخ في عصر الخيال

كي يموت الوقت في دفئ الظلال

دُهِشَ الأفقُ من الساعات تمضي

والليالي

سهر يُضرَم في شرفة وجدي

ولهي فيك حداء

وحدود الكون صوتي

حجراً كان دمي دون نَداكِ

أتندى بين هُدبيك وتكرار الأبد

*

عبثا نقرأ للثالث ألف

دفتر اللحن الجديد

عبثا نتبع بالوهم دخان العارفات

ونرش الماء نذرا فوق عري الطرقات

عبثا أنزع يا خالدتي وجهي وجلدي

من سيسأل

أي لون كان لون الشمس أو أي يجئ
قسمات الناس ذات القسمات

وضجيج الموت يضحى

ثمرا للمعطيات

وأنا دون سواهم

ألق يفضح ما بي

وهواك كأس وجدي وارتعاشات جناحي

أطلقيني في ذرا الرقص لأشدو بالجنون

يالتي فتنتها سرب حمام

وسماء هودجتني

***

درسدن /ألمانيا 1999.15.25

دفاتر مدرسية على ساحل البحر

يَستَفُنا البحرُ من خلفِ المناضِد.

نَنطلِق،

من قَبضَةِ التُّفّاح أنفاساً

فَتَسبِقُنا الحروفُ من السّبورَة السّوداءِ

نحوَ البَحر.

غَبطَةٌ تَجتاحُ أروِقَةِ الضّجيج.

تَهرَبُ الدّنيا إلينا واليَمام

من دَفاتِرُنا يَطير.

. . .

. . .

تُلَملِمُنا الحَقائِبُ حبّةً حَبّةْ

وتَفتَحنا نُقوشاً فَوقَ صَدرِ الرَمل

ضِحكاً كالطُّفولَةِ في الفَضاء.

وموجَةً ...

قُمصانُنا الزّرقاءُ تختَلِج.

النّوارِسُ تَنحَني للنَورَسات.

البَحرِ يُلقي نَفسهُ في البَحر.

تَشتَعِلُ الغُيوم.

يبدأ المحّارُ بالرّقمِ الأخيرِ من الدّروس

يُعيدُ تَصفيفَ الظِلالِ

لِيَلتَقي بالطّالِبات.

. . .

. . .

أيّها البحرُ ـ المُحيط *

إني ائتَمَنتُكَ بالأريجِ

وبالضّفائر.

عدن/ اليمن
12.2.1991

* البحر ـ المحيط العربي

تعاسة

أحتَضِنُ الصَّمتَ
ظناً أن الصمتَ امرأة
ما أتعسني
ما أتعس أن ينمو الصمت
يصبح عشبا
يغدو زهرا
يمسي ثمرا
ما أتعسني
ما أتعسني
وأنا طير أثقل هما
حين أحس بغير النبع
عذب المورد
ما أتعسني
ما أتعسني
حين يموت الحرف الأخضر
فوق شفاهي
***

عدن 5.5.1996

فضاءات

اللّيالي كُلّها لَمَتْ خَلايانا
ونامَتْ فوقَ صَدري
نَبضُها نَبْضكِ
والجذرُ فضاءاتٌ تُخَطت راحتاه
حاجزَ الصوتِ
وأوصاكَ: سَتَترك فوقَ أغصانِ الرمال
خبزكَ المثلوم والشاي
وعشبا من حوارات اليدين
فأنا
بين العصافيرِ وأطيافِ الندى
لم اقبلْ راحةً أخرى سوى .....
واحةَ الأسرارِ في كفِّ الحبيبَة.

. . . . .
. . . . .
الفضاءات تضيق

المحطات تضيق

البنايات تضيق

والشرايين تضيق

عند فيض الأسئلة

. . . . .

. . . . .

من ترى يُخضبُ أحلامَ الطفولة؟

من ترى يُمْهلُ أحكام العذاب؟

من ترى يوقظ ذياك الضمير؟

من ترى يغسل عينيه بأنفاس الفرات؟

غاسلا عينيه بالجمر المبلل بالنداء

فاصلا بين النبوءات البليدة

والنهايات الشريدة

. . . . .

. . . . .

الحمامات تفر

السماوات تخر

وعلى أقدامنا تنبت أشواك الرحيل

. . . . .

. . . . .

خائبا كان الرحيل.

وأنا امتد بين البحر والبر يتيما.

غير ذكرى

أفسدتها شفتا الشيب

وموسيقى القبيلة

. . . . .

. . . . .

نامَ من نامَ وأبْقيْتِ النجوم

فوقَ أهدابيَ تنزف

علها تأخذ خوفي

علها تذبح سهدي

علها .....

أمنياتي افترقت عند خطوط الوقت

واشتد حنيني.

. . . . .
. . . . .
مطر فوق مطر
ليس في عينيه غيري
وعلى صدري ألوان الحريق
. . . . .
. . . . .
صور بعد صور
سفر بعد سفر
حجر بعد حجر
وأنا انتظر الفجر زمانا
ارتقي الأفق أغنى:
أورقي يا ظلمة الليل أورقي
فدليلي حار لا شيء بقي
كن غبار الجن أو سحق الرحي
مدن ضيعتها
وبلادي ضيعتني

. . . . .

. . . . .

من سيبقى ناشرا كفيه يدعو للسماء؟

من سيبقي حلمه المضني من دون رجاء؟

من سيبقي نخله الأخضر من دون رَواء؟

من سيبقي...

من سيبقي...

فالليالي كلها صنع يدي

والرحيل قدمي

وطلوع الشمس حق

والكتابات دمي

درسدن\ ألمانيا

تحيّة

للنبع
لكل .....
الأشجار
للظل
لكل.....
الأزهار
لصبايا.....
ديرش
هذا..... النرجس
في الأبواب
أرفع
..... كفّي
***

قرية ديرش/ كردستان

والكلابُ تقرأ وصاياها أيضا

إلى كلّ شهيدٍ رصِّعَ ببروقِ المحنة

مقدمة

,, اقتل

اقتل

باسمِ القاتلِ والمقتول

أيّا شئتَ، وأنّى شئتَ، ومتى شئتْ

لا تتورعْ

وأعْرفْ أنّ القتلَ فريضةْ

فلتتوضأ قبلَ القتلِ

ولتتيمَمَ بعدَ القتلِ

فلكَ الزّمِرُ *

وهذي الأرضُ

والبركات "

* الزّمِر: القليل المروءة

متن

يتوضأني
كمهاميزِ الطيشِ الأعمى
كلُّ مساءٍ
كاتمُ صوتٍ
ويُبَسمِلـَني باللعناتِ
بربرُ عصرِ الردّةِ، حِقداً ، كلّ صباحٍ
وأنا
بين بروقِ الحبرِ النافرِ
من أوردتي
أرسمُ وهجَ الفجرِ الحالم بالميلادِ
لمدينتنا،
وأعتِقهُ للطيرانِ
ينفرُ مني
فيزوبعُني طقسُ الموت
**

بَهُتَ الحُّبُ

بَهُتَ الحُّبُ

وأينعَ كرةٌ يتنفسنا

فتشممنا بعضاً بعضاً

وتساوَمْنا ترفَ الصخرِ

وتناهَبْنا للأغراب

خدم خرس تتسلطننا

وتُشَظِظُنا

خيطاً وندى

ظلاً وصدى

خيطٌ

ظلٌ

وصدى

وأضاحينا

تنبتُ فوقَ الملح كماء

من يشربنا؟

من يكتبنا؟

من يتهجّى لي موتانا؟

مَنْ يتذكرْ حدَّ القوسِ؟

أو يتذكرْ نحرَ السيفِ

فمذابحُنا،

فوقَ يبابِ الغيبَ لُهاثا

تفرشُ نعشاً لتغطيانا

**

أقرَأُ سورةَ كشفِ الغمّةِ

فتنازعني الدِنَصورات

تقرأ رغماً سورةَ قتلي

وتُلقنني

" إنا دثرناك الصمتَ

فتعوذنا

وابعدْ عن مفردةِ الجهرِ

وتواطأنا

واكتبْ في مسعاك رثاءً

لتحاذرنا

ريشُ الصخرِ أهديناك

لتراقصنا

مهلاً كُنّا

أمهلناكَ

فشريعتنا تتعشَقنُكَ حتى النّحر

فاضَ الفيضُ

ففضضناك "

**

كنتُ أنوءُ بعشقِ الأرضِ

فتباركني بالأعراسِ

وتعلمني طقسَ الكشفِ

وتوشوشني بالأوراد

حتى حانَ أوانُ صلاتي

كُسِرَ الماءُ

وأنا أملأُ كفَ اللـهِ بالأسرار

ينفخُ طِيبَ الصّمدِ بقلبي

ويكاشفني بالأسماء

يتداركني عبقُ الشوق

ويهدْهِدَني بالإسراء

غسقُ الصمتِ يتمحورَني

طيرٌ اخضر

وردٌ احمر

توتٌ ابيض

ابيض

ابيض بجناحيهِ

يتوسدني

**

ذعِرَ البحرُ أمامَ الرمل

ونمى يأسٌ في موجته

عَتمَ البحرُ

عتم البحر

ـ كنتَ بذيئاً ً

ـ كانَ الوضعُ بذيئاً ً جدا ً

فتوَهَجَني

وعلى كفني خيطُ العزلةِ

يخُتم أمري

**

طالَ الوقتُ وقصِرَ القصدُ

فختمتهما بالتغريد

صوتُ اللـهِ يغسلُ شفتي

يبعدُ عني وحشةَ حرفي

ويدفأني بالكلمات

**

خاتمة

قال عليّ اقترب الآنَ *

وَرِدِ الحوضَ

اخترناكَ اليومُ إماما للكلماتِ

اغسل كفك بالأفراح

وايْنِعْ صبرا

قبسٌ كنتَ وسندسُ رؤيا

فقصدناكَ عرسَ شهيد.

درسدن/المانيا

* الإمام علي (كرم الله وجهه)

عَلِّموني

علموني كيف أقرأ

في البيانات الطويلة

والمواويل الثقيلة

وجه أمي

علموني

فأنا مازلت عصفورا صغير

زغبي الريش لم ينبت جناحي

مطلق للتو من سجن الأمير

ربما كنت أسيرا للجواري

وبعقلي صفحة من دفتر الغش القديم

كتبت أحرفها جرثومة الخصي المفضل

عند مولاي الأمير

فهناك أطعمونيها برغمي

وهناك ...

استباحوا لون خبزي

وقناديلي

وبستان الحرير

فلماذا تستبيحون حقولي

سنبل الحرف وزهر الياسمين؟

ولماذا

كلما طالعتكم أسملتموني؟

ولماذا

كلما حاورتكم أبكمتموني؟

ولماذا

كلما أشرقت حرفا تطفئوني؟

ولماذا

كلما أورقت غصنا تكسروني؟

ولماذا

تطلقون النار من كاتم صوت

نحو قلبي،

أو تعدون حبال المشنقة،

حينما ألعن كل الشعوذة؟

ابتداء بقراءات بحور الكف حتى

سمّ ما يدعى بأسرار النجوم

فلماذا تخدعوني؟

إننى أسألكم أن أعلموني

كيف أقرأ؟

في البيانات الطوال

والمواويل الثقال

وجه أمي

من ترى خولكم بالحكم

باسم الله حتى تحكمون؟

أتراكم مثل أزلام النظام

تعرضون العضلات

وتبثون مقاهي الكلمات

وتريدوني بأن أمشي مثل العانسات؟

لتقولوا: هاكم بين يديكم

آية تشهد عصر المعجزات

انني أسألكم أن تعتقوني

آه ـ مما تزرعون

من بيانات طويلة

ومواويل ثقيلة

إن صبري أزلي

.....

.....

نفد الصبر ...

..... فحتى م أراكم ...

..... تأفكون

درسدن /المانيا

وحده

وحدك تجلسين

وحدك في مفترق المساء تجلسين

لتقرئي الشّعر الذي يكتبنا، نكتبه

ـ كقرص الشّمس ـ مرتين

وحدك تضحكين

وحدك تحصدين ملتقى الرياح بالشجر

وحدك تركضين والمدى خيول

يا لهفة الوصول

عنقود عطر يزرع الحقول فوق بابنا

خيطا من الندى

آنية للبوح والسكون

يا مالك السماء والظنون

نكون، لا نكون

تساقط الحروف من عيونها

نكون، لا نكون، لا نكون

لابد من مجيئه

فقلبه حنون

ووجهه

أصدق من صباح

درسدن / المانيا

قطرة

عبر الدّرب إلى قريته

وردة جوري.

سألته الفتيات

ـ:" أين خلّفت الرفاق

لم تحن عودة صيادّي السمك ".

باسما كان ... خجولا

فوقَ أهدابِ القَصَب.

قَطرةً كان حديثه.

ـ:" الزوارقُ لونها لون دمي

ورفاقي

زرعوا عرسي زهورا

في فصول الموسم

بين باعذرا وعقرا *

---

* الى الشهيد ابو علي النجار

* باعذرة/ قرية يزيدية وعقرة قرية كردية*

وتخوم النخل في حوض الفرات

أنا خلّفت رفاقي

قادمين "

وتبسم خجلا ...

. . . . .

. . . . .

كان لا يعرفَ ما مَعنى العتاب.

قد مضى بدرا أليفا

وجناحا

يحملُ النورَ الى الفجرِ البهي.

. . . . .

. . . . .

شجر التّفاح غطّتك جفوني

كردستان
آذار /1983

احتراق

العصافير مساء ودعتني

كي تواري

حجر الماء الذي انشق بقلبي

تحمل الآس وشمعا

نذرها نحو النهار.

*

اسودٌ لون المياه.

عطشٌ يبحثُ عن قريته

والنخلُ تاه.

*

قال لم اخسر شرط المنتهى

فالبدايات فضاء

---

* إلى هادي العلوي غفت عيناه ولما تتكحلا برؤية نخل العراق الذي لم يرفع عن طلعه سيف النقمة، بعد

والنهايات لظى
والحصى عشرون عاما
جرحه ظل ينز من دمي
دون ا انتهاء.
*
هازئا كنت بمجرى الثلج
والأشجار حبلى.
هازئا كنت بضيق الليل
والشمس ردائي.
حاملا نعش خلاصي
والرؤى تدخل كفي
نسغها صوت بقائي
وصداها جمر صوتي.
*
ستفور الأرض والأبواب تفتح
ستفور الأرض والوقت يطير
ستفور الأرض والصمت سيورق
ستفور الأرض والدمع يغيض

ستفور الأرض والموت سيحيا

حينما يحضن موتي

موقد في قريتي الحبلى صباحا.

الندى صمتا سيأتي

فوق سَعفي.

*

صوته كان حزينا

وعلى أكتافه كان المطر

واصفرارُ العَذقِ ينثال نجوما وقمر.

قال لم اخسر شرط المنتهى.

قال لم اخسر، وامتدت يداه

نحو شوق الأرض وقتا.

واقتفى حتى تخوم القرية الثكلى

تراتيل الغيوم.

*

كان نارا يرضع الفجر نداه

كان لا يَنسى ولا يُنسى وكان

حدقات البرق في هذا الزمان

درسدن / المانيا

الكاتب في سطور

وُلد في مدينة البصرة على ضفاف شط العرب، حيث تتمازج رائحة الملح بنسيم النخيل، فكان للمكان أثره العميق في تشكيل وجدانه الشعري.

بعد حصوله على الدبلوم من معهد المعلمين في البصرة، انطلق في مسيرة مهنية شملت العمل في عدد من المدن العراقية، متنقّلًا بين الأمكنة كمن يبحث عن نغمة تليق بروحه.

عام 1979 شكّل منعطفًا حاسمًا في حياته، إذ تعرّض للاعتقال لأسباب سياسية، ثم واصل طريقه بعد إطلاق سراحه ملتحقًا بالحركة الأنصارية في جبال كردستان، حيث ترسخت جذوة الشعر في داخله واتخذت صوته الخاص.

تابع دراسته العليا في الفلسفة، فنال درجة الماجستير من صوفيا/ بلغاريا عام 1989، لينفتح على آفاق فكرية جديدة عمّقت من تجربته الإبداعية.

عمل في عدد من البلدان في الحقل التربوي، وكان آخر محطاته ألمانيا، حيث يقيم ويواصل عطاءه الفكري والأدبي.

بدأ كتابة الشعر في سن مبكرة، لكن تجربته تبلورت وصقلت في كردستان، لتصبح قصائده مرآة لروحه وذاكرة لجيله.

نشر نتاجه في الصحف الورقية والمنابر الإلكترونية، وله حضور مستمر في المشهد الثقافي.

صدر له ايضًا:

- **فتنة زهر الكلام** (2023)
- **وأنا كل الكلام** (2024)

الفهرست

الاهداء		05
المقدمة		17
خشوع		08
خجل		11
انبهار		13
قراءة في الزمن		14
حينما		17
صور من عمران		21
بلادة		27
غرق		29
توهج		30
اميّة		32
دهشة		35
تنويعات		36
قبلات		40
فداء		42
صواب		43
افتضاض		44
شوق		45
ذات مرّة		46
مبادلة		47

موعد		48
حجر		50
امرأة من ماءِ البحر		53
ملامح		56
ذات مساء		58
صبي من قرية سينا		59
الطلق		06
اعتراف		67
بسملة		71
بغداد		73
دفاتر مدرسية على ساحل البحر		80
تعاسة		82
فضاءات		84
تحية		89
والكلابُ تقرأ وصاياها أيضا		90
علموني		98
وحدة		103
قطرة		105
احتراق		107

امرأة من ماء البحر

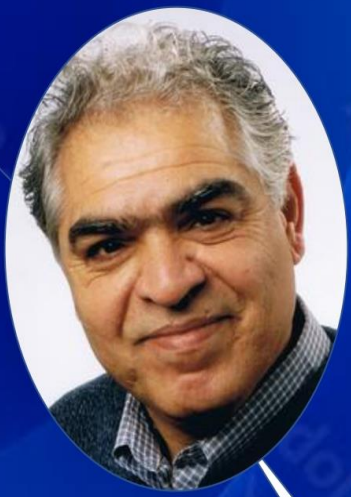

طارق الحلفي

الليلةُ فارَقني حُزني

وتلَبّسني، خبلٌ فيك

يا امرأة مِن ماءِ البحر.

جئتُ إليك

أحمِلُ قلبي

بِكْرَ سَماءٍ، لأغطّيك